تعليق شيخنا العلامة ربيع بن هادي المدخلي علىٰ عبارة لشيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه اقتضاء الصراط المستقيم، يستدل بها من يجوز الاحتفال بالمولد النبوي، من كتابي: (المختارات البهيّة من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية للعلامة ربيع بن هادي المدخلي). لأخيكم: خالد بن ضحوي الظفيري.

(٢/ ١٢٣) من الاقتضاء: علق الشيخ ربيع علىٰ قول شيخ الإسلام ابن تيمية: (وكذلك ما يحدثه بعض الناس، إما مضاهاة للنصارىٰ في ميلاد عيسىٰ عليه السلام، وإما محبة للنبي ﷺ، وتعظيمًا. والله قد يثيبهم علىٰ هذه المحبة والاجتهاد، لا علىٰ البدع- من اتخاذ مولد النبي ﷺ عيدًا).

فقال الشيخ ربيع: (ص:٢٩٤): تعليق الفقي علىٰ إثابة المبتدع. (ص:٢٩٦)، (ص:٣٥١). قال شيخ الإسلام ابن تيمية في معارج الوصول (ص:٤١): (وكل بدعة ضلالة ولكن إذا كان صاحبها قاصدًا للحق فقد يُعفىٰ عنه، فيبقىٰ عمله ضائعًا لا فائدة فيه، وهذا هو الضلال الذي يُعذر صاحبه فلا يعاقب ولا يثاب).

ونص كلام الشيخ محمد حامد فقي في (ص:٢٩٤) الذي أشار إليه الشيخ ربيع هو: «كيف يكون لهم ثواب علىٰ هذا؟، وهم مخالفون لهدي رسول الله ﷺ ولهدي أصحابه؟ فإن قيل: لأنهم اجتهدوا فأخطأوا، فنقول: أي اجتهاد في هذا. وهل تركت نصوص العبادات مجالاً للاجتهاد؟ والامر فيه واضح كل الوضوح. وما هو إلا غلبة الجاهلية وتحكم الأهواء، حملت الناس علىٰ الإعراض عن هدي رسول الله ﷺ إلىٰ دين اليهود والنصارىٰ والوثنين، فعليهم ما يستحقونه من لعنة الله وغضبه، وهل تكون محبة وتعظيم رسول الله ﷺ بالإعراض عن هديه وكرهه وكراهية ما جاء به من الحق لصلاح الناس من عند ربه، والمسارعة إلىٰ الوثنية واليهودية والنصرانية؟ ومن هم أولئك الذين أحيوا تلك الأعياد الوثنية؟ هل هم مالك أو الشافعي أو أحمد أو أبو حنيفة، أو السفيانان أو غيرهم من أئمة الهدىٰ ﷺ، حتىٰ يعتذر لهم ولأخطائهم. كلا، بل ما أحدث هذه الأعياد الشركية إلا العبيديون الذين أجمعت الأمة علىٰ زندقتهم وأنهم كانوا أكفر من اليهود والنصارىٰ وأنهم كانوا وبالاً علىٰ المسلمين، وعلىٰ أيدهم

وبدسائسهم وما نفثوا في الأمة من سموم الصوفية الخبيثة انحرف المسلمون عن الصراط المستقيم، حتىٰ كانوا مع المغضوب عليهم والضالين؟، وكلام شيخ الاسلام نفسه يدل علىٰ خلاف ما يقول من إثابتهم، لأن الرسول وتعظيمه الواجب علىٰ كل مسلم: إنما هو باتباع ما جاء به من عند الله، كما قال الله تعالىٰ: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [آل عمران: ٣١]، وقال تعالىٰ: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ [النساء: ٦٠–٦٥]، وقال تعالىٰ: ﴿ وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓا۟ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓا۟ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ ۚ بَلْ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ [النور: ٤٧ – ٥١].

وعلّق الشيخ فقي في (ص:٢٩٦) علىٰ قول شيخ الإسلام: «وأكثر هؤلاء الذين تجدهم حراصًا علىٰ أمثال هذه البدع، مع ما لهم من حسن القصد، والاجتهاد الذين يرجىٰ لهم بهما المثوبة، تجدهم فاترين في أمر الرسول، عما أمروا بالنشاط فيه، وإنما هم بمنزلة من يحلي المصحف ولا يقرأ فيه، أو يقرأ فيه ولا يتبعه وبمنزلة من يزخرف المسجد، ولا يصلي فيه، أو يصلي فيه قليلًا، وبمنزلة من يتخذ المسابيح والسجادات المزخرفة، وأمثال هذه الزخارف الظاهرة التي لم تشرع، ويصحبها من الرياء والكبر، والاشتغال عن المشروع ما يفسد حال صاحبها».

علق فقي علىٰ ذلك بقوله: «فكيف مع هذا يرجىٰ لهم ثواب، أو يقبل منهم دعوىٰ حسن قصد؟ وهل الأعمال الظاهرة إلا عناوين للمقاصد والنوايا؟ وإذا كان لهؤلاء ثواب علىٰ بدعتهم فليكن لليهود والنصارىٰ وكل كافر إذن ثواب علىٰ ما يأتون من الكفر والوثنية، لأنهم يقسمون جهد أيمانهم أنهم لا يقصدون به إلا الإحسان والتوفيق».

وعلّق الشيخ فقي في (ص:٣٥١) علىٰ قول شيخ الإسلام: «وآخرون قضيت حوائجهم، ولم يقل لهم مثل هذا، لاجتهادهم أو تقليدهم، أو قصورهم في العلم، فإنه يغفر للجاهل ما لا يغفر لغيره».

قال فقي: «إن نصوص الكتاب والسنة صريحة بأن الجهل جريمة لا عذر، وأن المعلوم بالضرورة العقلية: أن الجاهل للشيء يفسده ولا يصلحه، سواء في ذلك الدين والدنيا، فمن عجب أن يقيموا ما جعله الله جريمة يعاقب عليها أشد العقوبة، عذرًا يغفر به البدع والخرافات الجاهلية، التي حولت الناس عن الإسلام إلىٰ الجاهلية الأولىٰ. ولعلهم يحتجون بقول الله: ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ﴾ [النساء:١٧]، وليس في ذلك حجة؛ لأن الجهل هنا هو السفه والطيش من لغلبة الغفلة والنسيان» [(١)].

---

(١) أقول: للشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ –رحمه الله– رسالة في بيان معنىٰ كلام شيخ الإسلام ابن تيمية منشورة في فتاويه بعنوان: «**ملحق في إنكار الاحتفال بالمولد النبوي، والرد علىٰ الشنقيطي**» في (٣/ ٧٠)، وأيضا للشيخ حمود التويجري –رحمه الله– رسالة تناول فيها ذلك بعنوان: «**الرد القوي علىٰ الرفاعي والمجهول وابن علوي وبيان أخطائهم في المولد النبوي**». [خالد]